بجحفله وبغاله وملابسه على مجلس موسى عليه السلام وهو يذكر قومه بأيام الله فلما رآه الناس انصرفت وجوه كثير من الناس ينظرون إليه فدعا موسى عليه السلام فقال له ما حملك على هذا فقال يا موسى أما لئن كنت فضلت علي بالنبوة فلقد فضلت عليك بالمال ولئن شئت لتخرجن فلتدعون علي ولأدعون عليك فخرج وخرج قارون في قومه فقال له موسى تدعو أو أدعو قال ادعو أنا فدعى قارون فلم يجب في موسى فقال موسى أدعو قال نعم فقال موسى اللهم مر الأرض فلتطغى اليوم فأوحى الله إليه إني قد فعلت فقال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أقدامهم ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم إلى مناكبهم ثم قال اقبلي بكنوزهم وأموالهم فأقبلت بها حتى نظروا إليها ثم أشار موسى بيده فقال اذهبوا بني لاوى فاستوت بهم الأرض وقد روى عن قتادة أنه قال يخسف بهم كل يوم قامة إلى يوم القيامة وعن ابن عباس أنه قال خسف بهم إلى الأرض السابعة وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا إسرائيليات كثيرة اضربنا عنها صفحا وتركناها قصدا وقوله تعالى فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين لم يكن له ناصر من نفسه ولا من غيره كما قال فماله من قوة ولا ناصر ولما حل به ما حل من الخسف وذهاب الأموال وخراب الدار واهلاك النفس والأهل والعقار ندم من كان تمنى مثل ما أوتي وشكروا الله تعالى الذي يدبر عباده بما يشاء من حسن التدبير المخزون ولهذا قالوا لولا أن من الله علينا لخسف بنا وبك انه لا يفلح الكافرون وقد تكلمنا على لفظ ويك في التفسير وقد قال قتادة ويكأن بمعنى ألم تران وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم ثم أخبر تعالى أن الدار الآخرة وهي دار القرار وهي الدار التي يغبط من أعطيها ويعزى من حرمها إنما هي سعدة للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فالعلو هو التكبر والفخر والاشر والبطر والفساد هو عمل المعاصي اللازمة والمتعدية من أخذ أموال الناس وافساد معايشهم والاساءة إليهم وعدم النصح لهم ثم قال تعالى والعاقبة للمتقين وقصة قارون هذه قد تكون قبل خروجهم من مصر لقوله فخسفنا به وبداره الأرض فإن الدار ظاهرة في البنيان وقد تكون بعد ذلك في التيه وتكون الدار عبارة عن المحلة التي تضرب فيها الخيام كما قال عنترة ... يا دارا عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي ... .

والله أعلم وقد ذكر الله تعالى مذمة قارون في غير ما آية من القرآن قال الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وقال تعالى في سورة العنكبوت بعد ذكر عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم

من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان ا لـيظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فالذي خسف به